

في محتوى (مضمون) الاتصال السياسي (☆)

بقلم : جون ماري كوتري

ترجمة : الطاهر بن خرف الله

أستاذ مكلف بالدروس بالمعهد

محتوى الاتصال السياسي غني (ثري) بالمعلومات لتأكيد سير المؤسسات . بحيث ، في النهاية يمكن أن يأخذ المواطنون فكرة عن المؤسسات . وهذه الفكرة لا تولد من القراءة المثابرة للنصوص الدستورية ، لكن من العرض الذي يقدمه النظام السياسي عبر خطب رجال السياسة .

هؤلاء يغيرون موضع العرض القانوني للبرلمان ، ويكيفونه ، ويعطونه أفكارا ويشوهونه ، ونفس الأمر ينطبق على الحكومة والتفرعات الدستورية الأخرى ، عبر مفردات خاصة بهم .

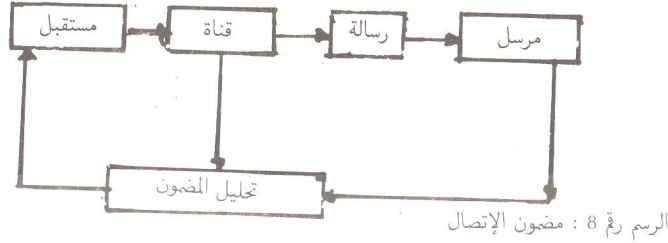
وهكذا وخارج الكلمات ، فإن نوع من العرض الجماعي للمؤسسات يُظهر والصور ترتسم من يقود سلوك المواطنين .

أخيرا ، فإن أي نظام سياسي غير خاضع للنصوص الدستورية حتى وإن كانت دقيقة ؛ فسير الجهاز السياسي يركز على ما يؤمن به المواطنون . والحالة هذه ، يتوقف هذا الايمان بالاتصال السياسي الناتج عما هو مطلوب ومفروض عنوة ، عند نقطة تلاقي المفهوم الفردي والصورة الجماعية .

بينما هذا التلاقي يمكن أن يتخذ طوقا . ونوعا ما ، فإن الصورة يمكن أن تفرض كلية عن طريق دعاية الحكام ، مثل ما يمكن أن تفرض كذلك من قبل المحكومين . هذه الفرضية الأخيرة التي تترجم حالة فوضى ليست محل إقصاء مع تطور الاتصال . وفي العكس ، فإن غياب الإتصال يبعد كل اتفاق صريح بين الحكام والمحكومين . وتوازن النظام السياسي يقتضي علاقة ليست باتصال ذي اتجاه واحد ، ولا غياب للاتصال .

في مثل هذا الاطار ، فإن دور رجال السياسة ليس مجرد كامل : والذين بإمكانهم الكلام حتى يفهموا يتوقف على بعض الشروط .

موضوعا للتفكير والمناقشة . ويقول ماركوز بهذا الصدد : «للاقتراحات شكل من نوع ايعازي - تستدعي أكثر مما تبين . ومجمل الاتصال يكتسي ميزة منوم مغناطيسي» .
ونصل هكذا الى نتيجة أخيرة : اللغة المغلوقة لا تبحث عن إقامة اتصال حقيقي ، فهي تعلن وتبلغ القرار وتفرضه . باختصار . (نحن أمام لغة language توظيفية ، موجزة ، موحدة (التي هي لغة الفكر الواحد البعد) .



1 . المضمون الظاهر والمضمون الخفي للاتصال السياسي

كل خطاب سياسي يمكن التطرق إليه من عدة جوانب في آن واحد ، وأنه لمن الغريبة بمكان أن نلاحظ الفجوة الموجودة حالياً بين محتوى الخطاب والوسائل المستعملة لنقله . والرجل السياسي لا يتردد في اللجوء الى التلفزيون ولكنه يحضّر خطابه بصفة بديهية كأنه سيتقدم أمام هيئات فلاحية⁽⁴⁾ .
وأکید ، أن عدة تكييفات قد أنجزت بصفة طبيعية لكن تعميق الخطاب يبقى ناقصا .

والقاعدة التي تعتبر كلاسيكية للاستشهادات الثلاثة المقترحة ، إثنان لا تينيتان والثالثة إغريقية ، لتزيين أي خطاب قد أهملت : مع ذلك ما هو الأثر الذي يمكن أن يكون لدعاء (استنجاد) هيرودوت⁽⁵⁾ على التلفزيون ؟
تحليل مضمون الخطاب في السياسة يعتبر جد حساس : فعلماء اللسانيات غالبا ما يختلفون حول المفاهيم الأساسية وإلى هذا الخور (fragilité) العلمي يضاف الطابع السياسي للاتصال .

كذلك ، سنقوم بالعمل مع احتراز كبير جدا : باستخراج بعض الأفكار الواضحة حتى وإن كانت غير علمية دائما في نظر كل علماء اللسانيات ، باضافة بطبيعة الحال بعض المفاهيم الجديدة حين تقتضي الضرورة ذلك .

وبالفعل ، فإن الاتصال السياسي يتطور بين حدودين : يتعلق الأول بالحرية الكاملة ، نوع من الفصام الشفاهي ، الذي يؤدي منطقيا الى الاتصال . ودون المغالاة ، فإن بعض رجال السياسة يستعملونه ويتوصلون هكذا ، الى إبداع مفردات سياسية جديدة ، بيد أن إعطاء الحياة لبعض الكلمات ، حتى الى إعادة البعض منها كموضة⁽¹⁾ .

الحد (Borne) الثاني يتعلق الأمر بالكلمة (Parole) المكررة ، تلك الكلمة المألوفة كلية والتي أطلق عليها R. Queneau صبغة «تحدث ، تتحدث» (Tu causes, tu causes) . وهي الكلمة المحبذة لدى رجال السياسة .

لقد حلل ماركوز⁽²⁾ (H. Marcus) وبصفة خاصة وجيدة هذه الظاهرة حين كتب أن الخطاب السياسي الحديث أفرغ من محتواه .

وبالفعل ، فإن اتحاد الكلمات وتآلفها مهم بقدر الآثار التي يحدثها ، وليس بالمفاهيم التي يرجع إليها . ويبقى تحليل قوانين تآلف الكلمات ، في السياسة ، مجالا يجب العمل فيه⁽³⁾ . باختصار ، فإن المفردات السياسية المفصلة عن السياق الذي قيلت فيه تبقى غير مفهومة ، أو تعطي تأويلا كاذبا خطيرا . والحقيقة ، أن المستمع auditeur مرتبط بشروط ، الى درجة أن الشخص المحايد سياسيا لا يستطيع قط أن يفهم شيئا .

في السياسة ، كما في الاشهار - التقارب العرضي والهوة كبيرة أكثر فأكثر بين الكلمة ومفهومها . فالمفهوم قد إنتلج من قبل الكلمة ، ومحتوى المفهوم يصبح هكذا معمم وموحد (standardisé) فالكلمة لا تعكس المفهوم ، فهي تجلب رد فعل ، سلوك مقولب في غالب الأحيان .

النتائج خطيرة . أولا ، بطبيعة الحال ، ليس هناك إتصال إلا بين شخصين «مشروطين» فاللغة السياسية بعيدة عن أن تكون كونية ، بحيث أن وسائل الاعلام السمعية ، البصرية الحالية تسبب أحيانا تكييفاً كوكيباً .

ثم ، أن هذا الشكل من الخطاب الذي يصفه ماركوز «بالمتهني» أو المغلق يلغي كل إمكانية التعارض ، والحصام (contestation) والخطاب الموسم بالمتناقض هو أيضا مفروغ من معناه .

وفي المقام الثالث ، فإن المفردات السياسية تثير (تسبب) ردود أفعال دون أن تقيم

ولباشرة تحليلنا نذكر أن الاتصال السياسي كما الاتصال اللغوي يحلّل على مستويين :

1 - الأول ، يظهر (يبرز) ، يمكن أن ينشطر هو . نجد بادىء ذي بدء «الفعل الضخم» (Le fait massif) حيث «يبقى نظام الظواهر وكذا نظام الوحدات ذات المغزى» يبقى هو نفسه مع أو دون تأثير أو هزة ، سواء تعلق الأمر بطلب الوقت الذي يجري أو بالكلام عن الله» ، فالكلمات قد استعملت دون فوارق للكلام عن الرأسمالية أو الشيوعية .

وهناك كذلك الفعل المعبر (ذي مغزى) (le fait expressif) ، وعند هذه المرحلة نختار كلماته : الاشتراكية ديمقراطية ، الحريات الجمهورية ، الرأسمالية الفاسدة ، الخ . عن طريق «الفعل الضخم» أو «الفعل المعبر» فإن المتكلم لا يبحث عن إخفاء وستر مضمون تفكيره .

2 - المستوى الثاني هو مستوى الاتصال الكامن (المستر) : فالإعداد اللغوي «يستعمل الوسائل الشفهية ليعطي لها معاني غير المعاني المألوفة»⁽⁶⁾ وعن طريق هذا الاجراء الغالي لدى رجال السياسة ، فإن مضمون الاتصال يستلزم البحث أكثر في عمق الخطاب ، كما يقتضي إكتشاف المغزى المحجوب (الغامض) .

أ) المضامين الجوهرية (الباطنية) للخطب :

إن التحليل الذي يمكن أن نصفه بالبسيط أو الابتدائي للخطاب السياسي يبرز بعض المميزات التي تسمح الدراسات المنتظمة أن تستخلصها .

1 - طول الجملة هي ميزة من مميزات الرسالة السياسية :

وهناك دراسات نادرة أجريت حول هذا الموضوع⁽⁷⁾ ، ويبدو أن طول الجملة يرتبط بتغيرين إثنيين : الزمن (الوقت) وحدة الأحداث .

ولنأخذ المثال الوحيد الذي بين أيدينا ، وهي جملة الخطب المذاعة والمتلفزة للرئيس دوفول ، لقد تطورت من 1958 الى 1969 وانتقلت من 21 كلمة الى 31 كلمة في المعدل .

ومن المحتمل أن يكون خطاب الرجل السياسي «المنصب» أهم من خطاب نظيره الذي ينطلق لاقتحام السلطة .

درامية (dramatisation) وضعية ما تجلب أيضا جملا قصيرة وفي حالة الجنرال ديفول ، فإن كل الخطب التي ألقيت في الظروف الخطيرة تتضمن نسبة مئوية من الجمل القصيرة جدا .

فهل بإمكاننا أن نحصل من طول الجمل التي يصرح بها رجال السياسة مؤشرا لرضى الجمهور ؟

إقامة معامل التغير يشكّل في هذا المجال أداة تحليل جد دقيقة .

2 - معامل التغير (le coefficient de variation) :

من الأكيد أن الخطيب لا يستطيع أن يعبر ، حتى وإن قصد ذلك ، بجمل لها كلها نفس الطول . وطبيعي إذا أن يتوزع طول الجمل الموجودة في نفس الخطاب حول قيمة مركزية . وبإمكاننا وصف هذا التفريق (التوزيع) عن طريق المحيط المعروف لدى علماء الاحصاء بالهوة النموذجية (l'ecart type)⁽⁸⁾ .

وبإمكاننا الافتراض أن المؤلف (auteur) الكاتب في مرحلة معينة ، له نمط جمل محددة . تشتت (توزع) طول الجمل يرتكز لا شعوريا حول قيمة متوسطة . هذا النمط الخاص بكل مؤلف كاتب يمكن أن يكون متوازنا جدا إذا عمل المؤلف وانكب على خطبه : وسيكون له فعلا توجه طبيعي نحو الغاء (اقضاء) الجمل القصيرة جدا والطويلة جدا ، وبالتالي يكون معامل التغير ضعيفا . وإذا لم يعمل ولم يهتم المؤلف كثيرا بنصومه ، فإن الجمل المتباعدة عن المتوسط تبقى متواجدة ، والذي يترجم بتزايد معامل التغير . والمراجعات المنجزة حول خطب الجنرال ديفول واضحة بصفة خاصة .

إن القراءة المتأنية للخطب توضح بأن خطب السنوات الأولى للحكم السبعي قد درست أكثر من خطب السنوات الأخيرة . هل يهدف إرضاء الجميع بعد رجوعه ، أم هي الثقة التي رجعت خلال هذه السنوات ؟ الانزلاق نحو التسهيل في أسلوب الخطب هو في كل الأحوال جد حساس (أنظر الجدول 9) .

ومن ثم ، فإن معاني التعبير الأكثر قوة تنطبق بصفة عامة على الخطب المحضرة بسرعة من دون شك :

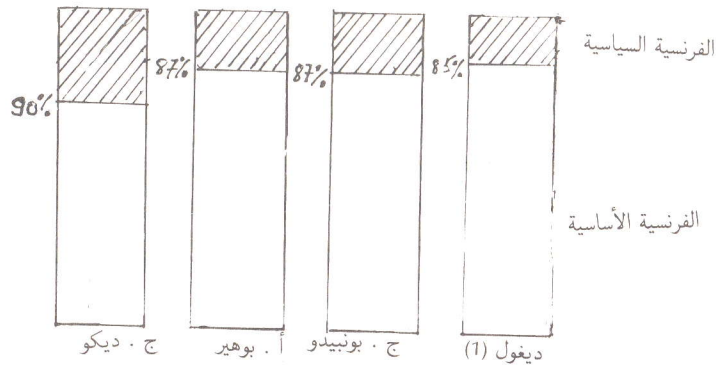
ب) الثراء النسبي (Richesse Relative) :

يتضمن كل خطاب سياسي (بالنسبة لفرنسا) جزء كبير أو قليل الأهمية من اللغة الفرنسية الأساسية (français fondamental) ، أي الفرنسية المستعملة عادة أو الجارية⁽¹⁰⁾ . ويمكن أن يعتبر الجزء الثاني كـ «لغة فرنسية سياسية» أو حتى نكون دقيقين أكثر الفرنسية «غير الأساسية» .

ويعمل الرجل السياسي أكثر لإفهام أن مكانة الفرنسية الأساسية هامة . لكن بالمقابل ، فإن مكانة الاعلام السياسي منخفض شيئا ما . هناك إذن التوازن الذي يجب البحث عليه حتى يتكيف المواطن مع الخطاب الذي يتلقاه . إنه لتمرين صعب حين يتوجه الخطيب السياسي عبر التلفزيون الى ملايين المنتخبين (electeurs) : حيث يكون المضمون الاعلامي «informatif» عالي مع جزء من الفرنسية المستعملة ضعيف نسبيا ، أو يكون المضمون الاعلامي ضعيفا مع جزء من الفرنسية المستعملة مرتفع نسبيا . والحل الثاني هو الذي أختير عموما .

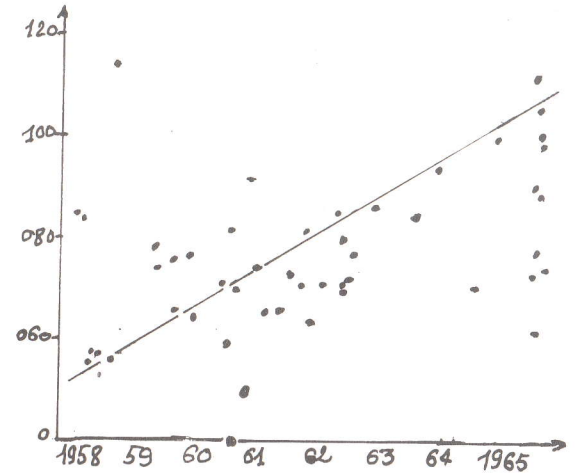
ويلاحظ P. Guiraud أن الكلمات الشائعة للمفردات الدنيا (vocab. Minimums) لها محتوى إعلامي ضعيف ولا تشكل إلا 50% من معلومات النص مع أكثر من 85% الكلمات⁽¹¹⁾ .

وإليك ، كمثال النسب المئوية للغة الفرنسية الأساسية واللاأساسية في خطاب الجنرال ديغول وفي خطاب المرشحين الرئيسيين لرئاسة الجمهورية عام 1969⁽¹²⁾ .



الرسم رقم 10 - اللغة الفرنسية الأساسية والفرنسية السياسية خلال الحملة الرئاسية عام 1969 .

(1) الجنرال ديغول كوجه مقارنة .



رسم رقم 9 - قيم معامل التغير في خطاب الجنرال ديغول المذاعة والتلفزة

المصدر : M. cotteret و R. Moreau ، مفردات الجنرال ديغول ، باريس ، A. Colin ، 1969 ، ص (49) .

وهو حال التدخل الأول لرئيس الجمهورية (الفرنسية) خلال الحملة الرئاسية ، وهو التدخل الذي لم يعجب ، كما علمنا ، رئيس الدولة . ونفس الشيء بالنسبة للخطاب الأول الملقى في الدورة الثانية للانتخابات الرئاسية ، والذي كان مكملا للتعاقد في الأصوات (Ballotage) المنتظر نوعا ما .

3 - ثراء المفردات : (La richesse du Vocabulaire)

أ) الثراء المطلق (La richesse absolue) :

عندما يكتب مؤلف (أو كاتب) ما نصا أو خطابا ، يستعمل عددا من الكلمات ، بارتداد (Frequence) متغير . إن دراسة ثراء (غنى) المفردات ، يعني البحث عن الرابطة الموجودة بين العدد الاجمالي لكلمات النص والتي سنسميها N_t وبين عدد الكلمات المختلفة والتي نطلق عليها V_t ، وفي أي نص t يقابل إذا زوج من N_t ، $(V_t)^{(9)}$.

وإذا أخذنا مرة أخرى الخطب المذاعة والتلفزة للجنرال ديغول ، نلاحظ أن «ثراء» الخطب ينطبق على النصوص المكتوبة باللغة الفرنسية المعاصرة : الشيء الذي يشكل مفخرة إذا عرفنا أن هذه النصوص موجهة الى التلفزيون .

إن الفجوة الموجودة بين مفردات المتكلم وبين مفردات المستمع ، غالبا ما تكون معتبرة .

إن المستمع ذي الملايين العديدة من الأشخاص يتطلب أن يكون مقوداً ، متحكماً فيه ، حتى تفهم الرسالة . حيث وجدت مجموعة من التقنيات بهدف تكييف مفردات المتكلم مع مفردات المستمع ثم جعل الرسالة تفهم أكثر . وهذه بعض العادات (Tics) مستخلصة من خطب الجنرال ديغول : الأسلوب أو التعبير الأكثر إبتذال هو التكرار (الاعادة) . وقد وصفت الثورة الجزائرية مثلاً بـ «ضربة سيئة» (mauvais coup) أربع مرات في أربعة جمل ، «الأحزاب السياسية القديمة» إستعملت أكثر من عشر مرات في نفس الخطاب ، الخ

يعتبر الاسهاب والاطناب في الكلام تقنية جد بيذاغوجية تقوم على التعبير عن نفس الحدث ، أو نفس الفكرة تحت عدة أشكال مختلفة . والاسهاب يشكل جزء من التكرار (والاعادة) في هذا المعنى الذي نريد أن نعي فيه بالحدث بتكراره ، لكن الكلمات ليست هي نفسها أبداً .

وهكذا للتعبير عن تطور مستوى المعيشة :

«يكتمل التطور خلال الأعوام القادمة ، بنط 5 الى 6% في العام ويرفع القدرة الشرائية المتوسطة الى 4% سنويا . وهذا يعني أن فرنسا ستصبح في عشرين سنة ، في حالة عدم وجود كوارث ، تصبح مزدهرة مرتين أكثر مما هي عليها الآن . وهذا يعني أيضا أن الزوج (couple) الشاب الذي ولد عنده طفل هذا الصباح له من الامكانيات أكثر مما لدى طفله الصغير (أي المولود منذ مدة) .

وحين يصبح أبا بدوره ، فإنه يجد نفسه مرتاحا مرتين أكثر مما هو عليه والداه اليوم» .

يستعمل الجنرال ديغول جملا مفروغة سيميائيا (semantiquement) . وفي الحقيقة ، فإن اللغو أو الحشو (La tautologie) هو اجراء جد دقيق وحاذق وهو يسمح بتجنب المشاكل السياسية الحساسة ، باعطاء المتفرج فرصة الاجابة بنفسه . وهكذا ، فحين يقول الجنرال ديغول : «أوروبا هي أوروبا» ، فإن كل متفرج يضع تصورا لأوروبا خاصا به باعتباره المقتنع دائما ، أكثر من تصور الجنرال ديغول نفسه : فالتكلم لم يقل شيئا ، ولكل متفرج جوابه الخاص به .

يجب اعطاء المتفرج انطبعا يوحى له بأنه معني مباشرة بالخطاب . يجب أن يشارك المتفرج في الخطاب . فهي الوسيلة المفضلة لجذب انتباهه . والجنرال ديغول يحقق جيدا هذا الاجراء عن طريق الاستعمال الرفيع غير العادي للفعل يعرف (Le verbe savoir) .

إن استعمال الفعل يعرف يمكن ، أن يكون رمشة عين clin d'oeil بالنسبة للفرنسيين «إقترحت الدستور بعد الأحداث الدرامية التي تعرفونها» أو «تعرفونه جيدا ، لكن ستعرفونه أكثر اذا أنا ، الجنرال ديغول كررته لكم» .

ونلاحظ هكذا أن تكييف المتكلم بالمستمع (المتفرج) يمكن أن يحدث عن طريق مجموعة إجراءات تصحح الفجوة بين «المفردات الأساسية» و«المفردات السياسية» وترفع المعلومة (الاعلام) التي تتضمنها الرسائل .

ب) المحتوى الكامن (المستتر) (le contenu latent) :

يوجد بالضرورة علاقة بين المفهوم (concept) والتعبير عنه (expression) وبين الدال (signifié) والمدلول (signifiant) ودون هذه المطابقة ، فإن المخاطبين أو جماعتي المخاطبين لا يمكن أن يتفاهما . لكن العلاقة بين الدال والمدلول مطبوعة نوعا ما ، ومبهمة نوعا ما حسب القطاعات التي تطبق فيها . كما أن المفردات الرياضية تلغي كل إلتباس وازدواجية وهذا غير حال المفردات السياسية . ألا يمكن القول أن الكلمة تساعد رجال السياسة في اخفاء تفكيرهم ؟

فدراسة المضمون الكامن (المستتر) تأخذ مكانة مرموقة في تحليل الاتصال السياسي . ويرجع وصف المضمون الكامن للاتصال السياسي دون شك الى السيميولوجية التي يتصورها L. J. Preito : «هي العلم الذي يدرس المبادئ العامة المتعلقة بتسيير نظم الاشارة (signe) أو التوضيح code و يقيم لها نمطا»⁽¹³⁾. لا يجب الاخفاء بأن في مؤسسة كهذه مخاطرة وصعاب وبالفعل ، فإن الحدود (الفواصل) الموجودة بين الظواهر الناجمة عن سيميولوجية الاتصال ، وتلك التي لها مدلول أكيد وليست ناجمة عن الاتصال .

والقضية التي يجب أن نستحضرها دائما في عقولنا هي معرفة ما إذا كانت هناك نية الاتصال لدى المتكلم⁽¹⁴⁾ . هكذا كانت دراسات (رولان بارت) حول البحث عن مفهوم هذه أو تلك الظاهرة شيقة وممتعة ، ولكن في آخر المطاف يجد الباحث في

مضمون الرسالة دلالة (Signification) لم يكشفها لا المتحدث (المخاطب) ولا المستمع . فهل يمكن هكذا لسيولوجية الاتصال أن تبقى أساسية لدراسة المحتوى الكامن للاتصال السياسي .

1 الاتصال الرمزي - هناك في سيولوجية الإتصال ، قبل كل شيء الاتصال الرمزي .

وفي مخاطبتهم للحكومين ، فإن الساسة كثيرا ما يلجأون الى الرموز : «فللرمز ، كما يقول دوسويسر ، ميزة أنه لا يكون أبدا تسلطيا ... يوجد مبدأ الرابطة الطبيعية بين الدال والمدلول» ويضيف جورج موان (G. Mounin) : «ترمي البسيكولوجية نفهسا إلى وظيفة رمزية أو أفكار كل وظيفة الإنابة أو الذهنية⁽¹⁵⁾» .

والسبب يرجع الى اعتبار الحكومين كغير قادرين على فهم الرسالة لأنها مشحونة بالرموز ، لكن السبب أيضا هي إرادة الحكام في التأثير عليهم هو الذي يؤدي الى الاتصال الرمزي .

ويفسر الاتصال الرمزي أيضا باعتبارات نفسية تحليلية : فالرمز يسمح بتمرير بعض الرسائل في الوعي والتي لم تسمح بتمريرها الرقابة .

وفهم هكذا ، أن الرمز يصاحب ويقوي الخطاب السياسي ويسمح بخلق «محيط بيئي (milieu environnement) إن إلقاء خطاب تحت راية ثلاثية الألوان ، أو حمل شارة (insigne) بشكل تاج أو نسر تنبه المستمع (L'auditoire) الى مغزى ومعنى الخطاب . لكن يمكن للاتصال اللساني (Linguistique) أن يحمل شكلا رمزيا بنفسه . فلا يتعلق الأمر بالرموز المصاحبة ، ولكن بالرموز الداخلية . والحال دائم في السياسة . وللکلام عن مالية الدولة فإنه بإمكان رجال السياسة الموجودين في السلطة الكلام وبصعوبة عن الصرف دون الإشارة إلى عدم استقراره ، الا يبقى الفرنك «ثقيلا» دائما بالرغم من تدهوره السنوي ؟

يمكن للرمز ألا يكون كلمة ، لكن مجموعة كلمات : يذكر الجنرال ديغول دائما المظهر الشنيع لنظام الجمهورية الثالثة (CF infra, P.89) ، حيث يقدم نفسه كرجل سفينة في بحر متلاطم (dechainée) . «لأن أمام مقبض سفينة الدولة يوجد الآن ربان» (63/12/31) «في الوقت الذي أخذ مقبض السفينة» ...

(1965/12/3) . «أعرف أن أمر قيادة السفينة في يدي وحدي ، أعرف أنه ليس هناك تفريط أمام الصعاب» ، الخ⁽¹⁶⁾ .

كذلك ، قد يحدث وأن تقام مقارنة بين مفردات معقدة ، كمفردات مالية الدولة ، مع المفردات المألوفة .

«ان مجرد التفكير ، مثلا بأن ميزانية الدولة يمكن أن تقارن إنطلاقا من «محفظة تقود لعملة» لا يسمح بفهم دقيق للميكانزمات الميزانية لكن يسمح بإعطاء عن طريق المقارنة والتداخل ، معلومة (أو خبر) نحن لا نمتلك مفاتيحها السلية » وهكذا ، يؤكد مؤلف هذه الدراسة ، وفي غالب الأحيان ، فإن الخبر المنقول عن طريق التلفزيون يقوم على تخفيض قياسي (تشابهي) للحياة السياسية إلى العلاقات العائلية . كما أنه باللجوء الى الرموز يتكلم المؤلفون (أو الساسة) عن أب الشعب ، العائلات السياسية ، ابن الحزب البار ، أو وريث الجنرال⁽¹⁷⁾ ...

وباختصار ، فإن اللجوء الى الرمز يسهل الاتصال السياسي وذلك بخلق جو «يكيف» الذي توجه إليه الرسالة . فالرمز يختار من قبل رجل السياسة بكل تمنع لتقوية وتمرير رسالته . كما أن للرمز هدف محدد هو : تسهيل فهم ما نقول . باختصار ، فإن الرمز سواء كان شفهيًا أو مرئيًا يشكل مؤشرا قويا حول مضمون الاتصال السياسي .

(2) الاتصال الوهمي M Ythique :

الانتقال من الاتصال الرمزي الى الاتصال الوهمي أمر صعب : والحدود ليست واضحة : فالوهم يلجأ أيضا الى الرموز . فالوهم وسيلة للتصديق وبالتالي فهو أداة هامة في الاتصال . ومن الأسطورة يمكن أن نأخذ خصوصا «الصورة المحركة» المستعارة عند برقسون Bergson والمطورة من قبل ج . سوريل G. Sorel للاضراب العام المشهور . تسمح هذه الصور المحركة «بالإشارة جملة ، وعن طريق الإيماء ، قبل أي تحليل تخميني» : انه الاختلاف الأول مع الاتصال الرمزي الذي يبقى ، جزئيا منطقيًا وعقلانيًا .

والاختلاف الثاني ناتج عن تشوه الاتصال الوهمي .

فالوهم (الأسطورة) لم يكن أبدا محض اختراع ولكنه يشوه الواقع . فالأسطورة

مبنية على حقيقة مشوهة : فالرمز يترجم نوع من الحقيقة ، والأسطورة تحرفه وتشوهه وإذا كانت الأسطورة وسيلة اتصال مشوهة ، فإنها ليست أيضا محض بناء خيالي كما كنا نعتقد لمدة طويلة .

وقد بين لنا الانتولوجيون - أن الأسطورة في المجتمعات القديمة تركز ، في البداية على قصة واقعية . لكن هذه القصة أيضا مثالية ودالة Significative .

كانت المرحلة الطويلة للاتصال المكتوب هي الأقل تفضيلا للأسطورة ، لكن حاليا توفر الصورة للأسطورة دعامة مثالية جديدة .

وهكذا ، تسمح الأسطورة بنوع من الاتصال ما بين الحكام والمحكومين ، ليس الاتصال الذي قد نعني فهمه ، لكن الاتصال الذي يحدث ردود أفعال المحكومين . وهكذا يكون الفارق كبيرا بين المفهوم والتعبير عنه . حين يسافر رئيس الجمهورية عبر العالم هل يقوم بذلك من أجل تقييم النجاح التكنولوجي في الميدان الجوي ، أم لتقييم عظمة فرنسا ؟ أكيد الاثنان معا⁽¹⁸⁾ لكي تبقى الأسطورة أداة للاتصال ، يجب أن تستعمل من قبل الحكام بشكل يسمح بالحصول على سلوكيات محددة للمحكومين . وحاليا فإن الأسطورة ، مبنية عمداً وبصفة عقلانية من طرف الحكام وهكذا فإن الاستعمال العقلاني لاجراء غير عقلاني يضمن سيطرة مسبقة للحكام على المحكومين دون أن يشعر هؤلاء (أي المحكومين) بأهمية هذه السيطرة .

أخيرا ، فإن كلمات (les paroles) الساحرة ميدي (Médée) - في تحولات أوفيد تبقى الى الأبد صحيحة : Carmina vel coelo Possunt deducere Lunam (بإمكان الكلمات الساحرة حتى إسقاط القمر من السماء) .

3) الإشارة والدال (Indice et signal) :

يجب أن يُجرى تمييز بين الدال والإشارة . فالأول حدث يمكن إدراكه بسرعة وهو الذي يعرفنا بشيء ما «بخصوص حدث آخر لا يمكن إدراكه»⁽¹⁹⁾ .

الإشارة (signal) هي مجموعة أدلة (indices) متنوعة ناتجة بصفة عفوية عن مرسل (بكسر السين) للفت انتباه المستقبل (بكسر الباء) : «حدث يمكن إدراكه مرتبط بوعي يحدث بصفة عفوية وحتى يتعرف المشاهد على اتجاه الرسالة»⁽²⁰⁾ .

الا أن التعريف الجيد للفعل السيميائي Semique الشامل قد أعطاه لنا

(L. J. Prieto) «في كل الأفعال السيميائية ، أو على الأقل في كل الأفعال السيميائية الناجحة ، تقام ، بفضل الدلالة التي تعطيها الإشارة ، علاقة إجتماعية بين المرسل (بكسر السين) والمستقبل (بكسر الباء) ، بمعنى آخر بين من ينتج الإشارة ومن يتلقاها وتوجه اليه الدلالة»⁽²¹⁾ .

وهكذا ، فالدال (L'indice) لا يؤدي الى فهم واضح من لدن متلقي الرسالة في حين تحدث الإشارة تعاوناً أو تواطؤاً .

ليس هناك مجال لاعتماد مثل هذا التصنيف في الإشارة غير اللغوية التي تبث فيما بين الحكام والمحكومين . وهذا هو الحال في النشيد الوطني الذي تفتتح به قناة الاذاعة والتلفزيون أو به ترفع يد الخطيب . والقائمة ستكون طويلة والنموذجية مجازفة .

لكن أين نحن من بعض أعداد الدالات (indices) الاشارات (Signes) التي «تتراكب» (أو تتراكم) على مقال لساني وتضيف شيئاً زائداً عن مفهومها اللساني البحت»؟⁽²²⁾ .

وهو ما يطلق عليه جيمسليف (Hjemslev) بالسيوطيقا الإيحائية أو اللغة الإيحائية⁽²³⁾ . وبالنسبة لجورج مونا (G. Mounin) ، فإن السيوطيقا الإيحائية عند جيمسليف (Hjemslev) تتضمن :

«أنواع (أصناف) الأسلوب (المبدع ، المقلد ، قديم ، مستويات الأسلوب (مرتفع ، مبتذل ، محايد) ، أجناس الأسلوب (الكلمة ، الكتابة ، الايماء ، الرايات ، الرموز) ، الأصوات les tonalités (الغاضبة ، الفارحة) ، اللهجات les idiomes (اللغات المشتركة المعارضة للعامة الاجتماعية أو المهنية) . اللغات الوطنية (أي الرسمية) (الفرنسية المعارضة لـ Danois ، الخ) ، اللغات الاقليمية (أي المحلية) (اللغة ، موحدة ، العامية لهجة محلية) .

Les Physiognomies (الطابع البريدي ، محل ، الميزات الخاصة بصوت (La voix) وكلام المتكلم»⁽²⁴⁾

ونلاحظ ، أن هذه السيوطيقا الإيحائية راجعة في نفس الوقت إلى أحداث اتصالية وأحداث إشارية ودالية Significative ، وبعبارة أخرى ، أننا نجد أنفسنا في منطقة مهمشة حيث تتراكب الاشارات والدالات لتكمل اللغة السياسية .

ومن الاشارات (Signaux) ولكونها ظواهر ، إتصالية ، فإننا يمكن أن نذكر

النبرات الصوتية ، الإيماءات الوجهية ، والاشارات المشتركة .

فعن طريق الأولى ، فإن كل رجل سياسي ، أو كل رجل تربوي ، قادر على التأكيد على المقاطع الأساسية للاتصال . تتنوع الإيماءات الوجهية وفقا للموهبة التمثيلية للمتكلم ، لكن كل الناس لديهم في عقولهم الابتسامة الساخرة ، أو الحقد على هذا أو ذاك الرجل السياسي . والإيماءات المجتمعة لمتكلم تدعم الرسالة . فالسبابة المرفوعة عند النطق بجملة أساسية تثير انتباه المتكلم .

أما فيما يخص الدالات (indices) فإنها تحتفظ بمفهوم حتى وإن لم تدعم الاتصال . وفي المجال السياسي ، فإن الدال (indice) غالبا ما يُندرج في الدلالة الإيحائية والخط الفاصل بين الاتصال والمعنى يكون أقل وضوحا مقارنة مع ظواهر اجتماعية أخرى .⁽²⁵⁾ كما هو الشأن في اللباس من الناحية السياسية : فإذا ارتدى وزير المالية قميص بقبة مدورة (un col Roulé) ، يمكن أن يدل هذا على إحساسه بالبرد أو مرض في الحنجرة ، لكن يمكن أن يدل أيضا على أنه ينتهي الى البروليتاريا أو ينتهي الى الفئة التي يخاطبها . بالمقابل فحين يرتدي الجنرال ديغول البذلة الرسمية لتوجيه النداء الى الأمة ، فإن ذلك لا يتعلق بالدال وإنما بالاشارة : والنية واضحة . واللباس ، الذي اعتُبر تقليديا كدال يصبح إشارة .

وهكذا ، فإن المضمون العادي للاتصال السياسي يمكن أن تصاحبه مجموعة من الظواهر الملحقة والتي من خلالها يؤكد المتكلم انتباهه تجاه المتلقي ، وإذا كانت الدالات الإيحائية تجلب رمزا مضرراً بين الحكام والمحكومين ، فإنها تعطي بعدا خاصا للاتصال السياسي .

(2) الاعلام العقائدي والاعلام الموضوعي

الاعلام السياسي الذي تنقله مختلف القنوات هو الذي يعتبر مضمون الاتصال السياسي بالرغم من أن الاعلام (الخبر) يكون مستقلا عن المرسل لما تبث الرسالة ، فإنه من الصعب عدم الأخذ بعين الاعتبار نوعية الشخص الذي وراء مصدر الخبر ، والشخص الذي يستقبل الرسالة .

(أ) الاعلام (الخبر) العقائدي :

إن الاعلام (الخبر) العقائدي أو (الحزبي) هو ذلك الاعلام الذي ينطبق مع مذهب (عقيدة) أو مجموعة أفكار مرتبطة بعضها ببعض . فعلى مرسل الاعلام (الخبر) ، وكذا متلقيه أن يتقاسما نفس وجهة النظر العقائدية (المذهبية) ، وإلا لما تم التواصل . لو أخذنا كمثال خبرا ماركسيا ، فالاعلام العقائدي هو ذلك الذي يستند بوضوح الى العقيدة الماركسية . فالاعلام العقائدي الحزبي يتوقف على المرسل ، والمستقبل والنظام الذي تم فيه توزيع الرسالة .

فبالنسبة «للمرسل» ، يجب الأخذ بعين الاعتبار مدى مصداقية المكلفون بنشر الرسالة والمرجع نوعا ما واضح للعقيدة الأصلية . وبالنسبة «للمستقبل» فإن العمل الكمي يكون محدد : كلما كان الاستماع (auditoire) واسعا ، كلما قل حفاظ الاعلام على أصله العقائدي . وبالفعل ، فإن توسيع الاستماع (auditoire) يؤدي ضروريا الى انخفاض الاعلام ، وإلا كان الاعلام غير مفهوم . أخيرا فإن النظام السياسي الذي يسمح بتوزيع (نشر) الاعلام يتدخل في الطبيعة العقائدية أو غير العقائدية للاتصال . ولا يتعلق الأمر كثيرا في التفكير في الاحتكار أو المنافسة في شبكة البث ، لكن يتعلق الأمر بعدد الأحزاب ، أي بعقائد الأحزاب القابلة للنشر والتوزيع . يبدو اذا واضحا أن أنظمة الحزب الواحد تسهل عملية بث (توزيع) الاعلام العقائدي ، في حين أن الأنظمة التعددية تتجه بصفة إرادية الى البحث عن إعلام غير عقائدي ، أي اعلام موضوعي . إلا أن هناك مشاكل جديدة تظهر في ذلك .

(ب) الاعلام الموضوعي :

لقد كان موضوع نقل الاعلام الموضوعي في ظل النظام السياسي محل نزاعات دائمة : قد يُتهم الاعلام بكونه أصبح شيئا فشيئا دعاية حكومية مقنعة ، أو إعلام مشوه ، تسميم دائم للعقول ، فالاعلام الموضوعي يبحث دوما عن صورة تكون أقل تشويه .

وبالفعل ، فإن العلاقة بين الحدث السياسي أو بث ونقل قرار سياسي لا يمكن أن يكونا موضوعيين . لنأخذ مثال إضراب ما . عن طريق الصورة ؟ فإن طريقة أخذ الصور يمكن أن تتعدد : تقديم المضربين من الظهر ، تقديمهم في حالة الحركة ، أو

هادئين ، الخ .. عن طريق الكلمات ؟ حسب اختيار المصطلح زعماء الاضراب أو المضربين أنفسهم ، مصلحة حفظ النظام العام أم أجهزة مكافحة الشغب (CRS) فنفس الحدث يمكن أن يأخذ صبغة مختلفة⁽²⁶⁾ .

كما أن ، الطرح المعروف كثيرا حول هذا الموضوع نجد ملخصا له في التقرير الذي قدمه أندري ديليجونت (André diligent) الذي كتب : «إن البحث عن الموضوعية لا يمكن أن ينشأ إلا عن تداخل في الآراء المتعارضة لأنه ، في آخر المطاف ، الموضوعية هي صفة الاعلام الذي يسمح لكل شخص بتكوين رأي خاص به»⁽²⁷⁾ . والنظرية الأمريكية لـ «الوقت المساوي للكلام» ونزاهة الاعلام دليل على ذلك .

وفي الحقيقة ، يبدو أنه يجب تناول قضية الموضوعية بصفة مختلفة . ولا يمكن لهذه الأخيرة (أي الموضوعية) إلا أن تكون نسبية وهي تتبع نظام القيم المشترك الذي ينقسمه كل من الحكام والمحكومين . وإذا كان هذا النظام (code) - واضحا أو مضرا - موجودا ، فإن الخبر أو (المعلومة) سيصل بصفة موضوعية الى كل الذين ينتون الى هذا النظام من القيم . وفي الحالة المخالفة ، فإن الخبر (المعلومة) سترفض أو تواجه معارضة . فتأثير نظام القيم على النظام الاتصالي يعتبر مهما والعكس صحيح .

هكذا ساهم تطور وسائل الاتصال في جعل «القيم» المشتركة ، شيئا فشيئا متدنية ، أصبحت هذه القيم قيم (omnibus) وصفاء قيمة ما مسألة جزئية وفقا لعدد الأشخاص الذين ينتون الى هذه القيمة . ومن هنا تصبح هذه القيم الفارغة نقطة التقاء الخبر (الاعلام) الأكثر مغويز . الموضوعية والاتصال تتكامل أخيرا عن طريق الكشف عن مضمون الرسالة مع نظام أغلبية المحكومين المشترك . وحين يكون الاعلام موضوع ومحل نزاع فإن ذلك يكون من قبل المهتمين عن القيم المتعارف عليها . وعلى هذا ، فلنكتشف عن إعلام فلا بد أن نأخذ بعين الاعتبار قيمته : يخضع تقييمه (وتقديره) لمدى تطابقه مع نظام القيم .

هذا التقدير النوعي يرتبط بمعرفة كمية . كمية الاعلام (أو المعلومات) تخضع لعدد احتمالات وقوع الحدث ورجوعه لنظام القيم . أن نعرف أن البلدان الشرقية هي أنظمة ماركسية فهذا يشكل خبرا شبه فارغا لأن ذلك معروف مسبقا . وبالمقابل ، فإن خبرا يتعلق بتأميم صناعة الصلب في بلد رأسمالي فهذا يتضمن كماً إعلامياً معتبراً . وبعبارة أخرى ، كلما كانت الظاهرة محتملة كلما كان مضمونها الاعلامي قليل الأهمية .

وقد كتب السيد بيير جيرود Pierre Guiraud في هذا الصدد :

«يسمح إحتمالها (أي الظاهرة) بتكميها (من الكم) وقياس مضمونها الاعلامي ؛ ... وبإمكاننا أن نستدل في التجريد وأقول أن ظاهرة x من الاحتمال Px لها مضمون اعلامي مساوي لـ $1 - Px^{(28)}$.

على المستوى السياسي ، فإن القيمة والكم الاعلامي يعتبران متغيرين مرتبطين ، وتابعين لبعضهما البعض .

إن الرجوع الى نظام القيم المحدد والعقائدي من شأنه أن يقلل من احتمال توزيع الأخبار والمعلومات . وبعبارة أخرى ، فإن مضمون الاعلام يُحتمل أن يكون معتبر والانضمام الى نظام للقيم يصعب الخبر ويرفضه . لنفترض توزيع خبر في الاتحاد السوفياتي حول رفاهية العمال في النظام الرأسمالي : ستكون كمية الأخبار معتبرة ، لكن تقبل الخبر ، يكون شبه مستحيل . بالمقابل ، يضمن تطور «القيم omnibus» إمكانية واسعة لمرجعية الاعلام الموزع ، لهذه القيم ، واحتمال توزيعه يكون بالنتيجة كبيرا . المفاجأة إذا تكون محدودة ، ومضمون الاعلام ضعيفا والاندماج سهلا : القول أن التلوث يهدد المدن فهذا لا يفاجيء الناس ، فمضمون الاعلام شبه منعدم والانتفاء الى مثل هذه «القيم omnibus» المتعلقة بالمحيط يعتبر سهلا .

وفي النهاية ، فإن موضوعية الاتصال يمكن أن تحلل بصيغة التقييم وكمية الاعلام المتضمن . كلما كان الرجوع الى القيم سهلا ، كلما كان مضمون الاعلام ضعيفا ، والموضوعية كبيرة والعكس صحيح .

في أيامنا ، يسهل التطور السريع لوسائل الاتصال ، عملية نقل الاعلام ، كما يسهل أيضاً تطوير «القيم omnibus» الى درجة أننا لا نفاجأ بشيء لكن لا نتعلم شيئاً .

بالمقابل ، فإن عصر التعددية الاعلامية في طريق الزوال لصالح اتصال أحادي الأبعاد يختلف عن الاتصال العقائدي لكنه أيضاً يكون أقل «إعلامية» . وهذا يفسر لنا ردود الفعل القاسية للجماعات المهتمة في البلدان ذات وسائل الاتصال المتطورة كثيرا ، لأن الاعلام لا يتطابق مع قيمها المهرطقة .

(3) المؤسسات السياسية من خلال مفردات الرجل السياسي

عمليا ، ليس هناك دراسة شاملة أنجزت حول كيفية تمثيل المحكومين لمؤسساتهم .

ولكل مواطن فكرة معينة عن النظام السياسي الذي يعيش في كنفه ، لكن سبر الآراء بين لنا كيف أن القليل منهم انكب على دراسة الدستور واللوائح التنظيمية ليكون رأيا حول الموضوع .

وما يعرفه المحكومون عن المؤسسات ، يتعلمونه عن طريق خطب السياسيين . وتنشأ هكذا صور في الوقت الذي تفقد المؤسسات القانونية صرامتها ودقتها لصالح التمثيلات الأقل علمية لكنها فعالة على مستوى العمل السياسي .

لكي تعطي الخطب السياسية الحياة لهذه الصور الجماعية ، يجب توفر شرطين أساسيين : تكرارها وكثافة توزيعها . وهو ما حدث لخطب الجنرال ديغول . سنعمد مثالين قائمين وفقا لمناهج مختلفة شيئا ما لتوضيح هذه الأطروحة .

أ) رئيس الجمهورية من خلال الدستور وخطب الجنرال ديغول :

الطريقة بسيطة وتقليدية . وهي تتمثل في استخلاص النصوص المتعلقة برئيس الجمهورية إنطلاقا من جملة مصادر ، أهمها الدستور .

لقد سمح تحليل هذا النص باستخلاص أربعة أقسام أساسية :

- 1 - علاقات الرئيس بالحكومة ؛
- 2 - علاقات الرئيس بالبرلمان ؛
- 3 - الاختصاصات الخاصة بالرئيس (سما السلطات المخولة له) ؛
- 4 - المبادئ العامة المتعلقة برئيس الجمهورية (التي تعتمد على من هو وليس على ماذا يفعل) .

وفي وقت ثاني لدينا ملخص لخطب الجنرال ديغول كل الجمل ومركبات الجمل التي لها علاقة برئيس الجمهورية في كل الخطب التي ألقاها عبر الإذاعة والتلفزيون من 1958 الى 1969 ورتبناها ضمن الأقسام الأربعة التي ذكرناها سابقا .

وها هو الجدول الذي توصلنا إليه :

الفئات catégories	المقالات Articles	(%)	الجمل Phrases	(%)
علاقات مع الحكومة	4	21	6	24
علاقات مع البرلمان	4	21	4	16
الاختصاصات الخاصة	7	37	7	28
المبادئ العامة	4	21	8	32
المجموع	19	(100)	25	(100)

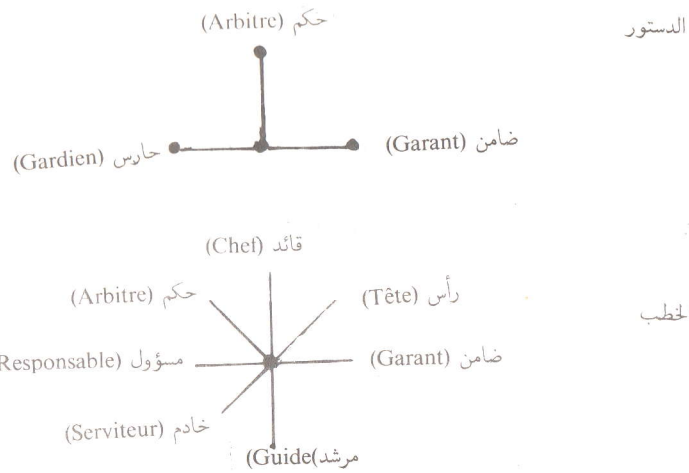
الفئات catégories	الخطب Discours	(%)	الجمل Phrases	(%)
علاقات مع الحكومة	14	21	15	7
علاقات مع البرلمان	3	4	3	2
اختصاصات خاصة	8	12	12	6
مبادئ عامة	42	63	173	85
المجموع	67	(100)	203	(100)

الرسم رقم 11 - رئيس الجمهورية في نص دستور 1958⁽¹⁾ وفي مجمل خطب الجنرال ديغول المذاعة والتلفزة .
(1) ملخص من مذكرة الأنسة بياتريس مايير وفرنسواز نوفركورز حول رئاسة الجمهورية .

جمل من 12) الى حق اللجوء الى الاستفتاء ، لكن بنوع من التباين : إن الاستفتاء ، الذي قدم من قبل الدستور كحل إستثنائي لأزمة ما ، أصبح أداة حكومية في يد رئيس الجمهورية .

(4) مبادئ عامة :

من جملة النصوص الدستورية ، يمكن أن نستخلص أن الرئيس يسهر على احترام الدستور (فهو إذا حارسه) ؛ بوظيفته كحكم (حكم) يضمن السير العادي للسلطات العمومية وأخيرا فهو الضامن (le garant) (مرتين) للاستقلال الوطني وسلامة الحدود الترابية وكذلك إستقلالية السلطة القضائية (أنظر المخطط رقم 13) .

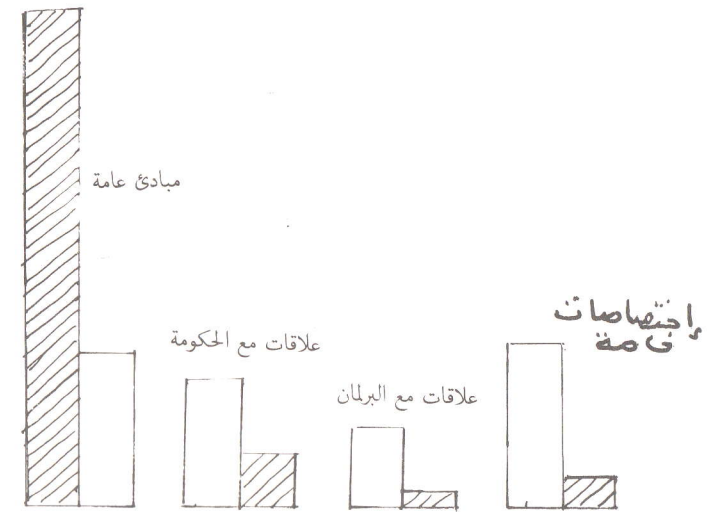


رسم رقم : 13 صورتين لرئيس الجمهورية في دستور وخطب الجنرال ديغول (1958 - 1969) .

(تعبّر صفة العلو هنا عن عدد تكرارات كل كلمة)

لوقمنا باستخلاص الكلمات القوية (Mots forts) التي تميز رئيس الجمهورية في خطبه فإننا نجد الكلمات والعبارات التالية :

قائد (Chef)		22 مرة
رأس (Tête)		13 مرة



رسم رقم 12 : النسبة المئوية لنصوص دستور 1958 التي تعالج موضوع رئيس الجمهورية (بالأبيض) وفي خطب الجنرال ديغول المذاعة والمتلفزة (المخططات) .

وبصفة اجمالية فإن الجدول كافي للاستنتاج حتى لا نعوص في تعاليق خاصة بكل قسم :

(1) رئيس الجمهورية والحكومة :

قدّمت الحكومة كشريك للرئيس ، لكن كشريك خاضع وليس مساوي ، فكلمة «الجنرال ديغول» تأتي دوما قبل كلمة «الحكومة» : قمتُ مع حكومتي ، أنا ... مع حكومتي ، أنا شخصيا وحكومتي ، الخ .. .

(2) الرئيس والبرلمان :

لقد أهملت هذه المؤسسة تقريبا من طرف الجنرال ديغول إلا في حالة ما إذا أراد أن يشركها في منجزاته (مرة واحدة) أو يعترف لها بحق سن القوانين (مرة واحدة) وحلّها (مرة واحدة) .

(3) الاختصاصات الخاصة بالرئيس :

عندما يتكلم الجنرال ديغول عن سلطات الرئيس ، فإنه من أجل الإشارة (في 9

النعوت «نسق الجمهورية الرابعة»

Adjectifs «système de la IV^e Rép.»

تقريب (juxtaposé)	كاذب (mensonger)
معتل (maladif)	قاتل (mortelle)
سيء (mauvais)	مشلول (paralysés)
مكائد (menées)	غير صالح (périme)
محال (absurde)	غابر (précaire)
بشع (afreux)	هدامة (ruineuse)
إدانة (condamné)	فاضح (scandaleuse)
تقريب (confiné)	مظلم (sombre)
خاسر (déficiaire)	عقيم (stérile)
معوز (dépourvu)	مشؤوم (funeste)
رخيص (dérisoire)	مهين (humiliant)
مفجع (désastreux)	ضعيف (inpuissant)
رعب (épouvanté)	عاجز (incapable)
مكار (falacieux)	محتوم (inevitable)

النعوت «نظام الجمهورية الخامسة»

Adjectif «régime de la V^e Rép.»

كبير (grand)	موكل (mandaté)
خطير (grave)	ضخم (massif)
انساني (humain)	أفضل (meilleur)
عظيم (immense)	منهجي (méthodique)
هام (important)	حديث (moderne)
محتّم (inélucltable)	وطني (national)
قهار (irrésistible)	ضروري (nécessaire)
شاب (jeune)	صافي (net)
مثر (laborieux)	جديد (nouveau)
واضح (lucide)	موضوعي (objectif)
رائع (magnifique)	منظم (organisé)
أخوي (amicale)	دائم (permanent)
هادئ (calme)	حيوي (plein de vigueur)
قادر (capable)	شعبي (populaire)
حار (chaleureux)	إيجابي (positif)
واضح (clair)	عملي (pratique)
متراصة (cohérente)	عميق (profond)
جماعي (collectif)	مكرر (prolongé)
مشترك (commun)	نظيف (propre)
مليء (complet)	مادي (prospère)

ضامن (garant)	10 مرات
دليل (guide déstin)	9 مرات
خادم (serviteur)	8 مرات
المسؤول الأعلى (responsable suprême)	6 مرات
حكم (Arbitre)	2 مرتان

مصطلح «الضامن» وحده ظهر في الدستور بصفة مستمرة . وفي المقابل ، فإن مصطلح «حكم» الذي استعمل يوم 1958/09/04 («إذا كان هناك فوق الصراعات السياسية حكم وطني») اختفى يوم 1959/09/30 .

والباقي ، فإن الكلمات المختارة من طرف الجنرال ديغول كترادفات لرئيس الجمهورية فهي تزين وبصفة محكمة نوع من النظرة الكاريزماتية للرئاسة . وهكذا ، وبغض النظر عن عدم التوازن في مواضيع الدستور ومواضيع الخطاب ، فإن الكلمات قد ساهمت جزئيا في تدعيم الصورة القوية لرئيس الدولة .

ب) نسق (Système) الجمهورية الرابعة

ونظام (regime) الجمهورية الخامسة

يبدو من الضروري تحليل النظرة الشاملة لمؤسسات الجمهورية الرابعة والجمهورية الخامسة التي تنصهر فيها إرادة المحكومين من خلال مفردات الرجل الذي كان «يقودهم» . وعملية التحليل بسيطة بشرط العمل بدقة وحذر عند استخلاص الكلمات .

1) المفردات :

نبدأ في استخلاص كل الجمل ومركبات الجمل التي لها علاقة سواء بمؤسسات الجمهورية الرابعة أو الجمهورية الخامسة ، من الخطاب . ومن ثم نستخلص من هذه الجمل فقط «الكلمات - المملوءة (Mots Pleins) ونترك جانبا الكلمات - الأدوات (Mots outils) فنقدم إذا ثلاثة قوائم : قائمة بالنعوت (adjectifs) ، قائمة بالأفعال (verbes) قائمة بـ الأسماء الموصوفة وأشكال المفردات .

شَقَلَبَ (culbuter)
قَومَ ((se) débattre)
مَزَقَ (déchirer)
هَدَمَ (détruire)
حَلَّ ((se) désoudre)

الأفعال «نظام الجمهورية الخامسة»
Verbes «Régime V^e Rép.»

أَكَّدَ (confirmer)
جَاهَهُ (confronter)
بَنَى (construire)
إِسْتَمَرَ (continuer)
قَرَّرَ (décider)
حَدَّدَ (définir)
أَكْمَلَ (accomplir)
وَسَّعَ (accroître)
أَكَّدَ (affermir)
عَمَلَ (agir)
كَبَّرَ (agrandir)
ذَهَبَ (من الأمام «aller de l'avant»)
عَالِي جَدًّا ، قَوِي جَدًّا (plus haut, plus fort)
وَبَعِيدَ جَدًّا (et plus loin)
حَسَّنَ (améliorer)
نَسَّطَ (animer)
أَثْبَتَ (approuver)
وَقَّفَ (arrêter (la descente aux abîmes)
تَكَفَّلَ (assumer)

إِلْتَجَأَ (recourir)
ضَاعَبَ (redoubler)
أَعَادَ (refaire)
أَصْلَحَ (reformer)
سَوَّى (régler)
أَعَادَ صَنَعَ (remodeler)
جَدَّدَ (renouveler)
عَايَنَ (repétrir)
أَجَابَ (répondre)

إِنْهَارَ ((s') effondrer)
دَمَى (ensanglanter)
خَنَقَ (étouffer)
تَلَاثَى (être anéanti)
مَقَطَعَ (être déchirer)
مَقَسَمَ (être diviser)

طَلَبَ (demander)
أَقَامَ (demeurer)
نَشَرَ (déployer)
طَوَّرَ (développer)
وَجَبَ (devoir)
سَيَّرَ (diriger)
امْتَلَكَ (disposer)
دَامَ (durer)
وَضَحَ (éclairer)
شَيَّدَ (édifier)
بَذَلَ جَهْدَ «s'» (efforcer)
وَضَفَ (employer)
زَاوَجَ (son temps) (épouser)
وَضَعَ (établir)
ضَمِنَ (assurer)
وَصَلَ (atteindre)
قَدَّمَ (avancer)
شَيَّدَ (bâtir)
اسْتَفَادَ (bénéficier)
اخْتَارَ (choisir)
رَكَّزَ ((se) concentrer)
قَادَ (conduire)
مَثَّلَ (représenter)
قَاوَمَ (résister)
أَعَادَ (rétablir)
جَمَعَ (réunir)
نَجَّحَ (réussir)
تَخَلَّى (rompre (avec des faiblesses)
أَعْلَمَ (saisir)
حَافِظَ (sauvegarder)
خَدَمَ (servir)

هَلَالٌ (croissant)
دِيمِقْرَاطِي (démocratique)
صَعْبَ (difficile)
جَدِيرَ (digne)
مَبَاشَرَ (direct)
مُسْتَقِيمَ (droit)
صَلَبَ (dur)
حَيَوِي (dynamique)
نَاصِعَ (éclatant)
فَعَالٍ (efficace)
مَرْفُوعَ (élevé)
مِلْتَزِمَ (engagé)
جَمِيعَ (ensemble)
كُلَ (entier)

مُسْتَقَرَّ (stable)
مَتَأَكَّدَةٌ (من نفسها) (sûre (d'elle-même))
عَالِي (suprême)
مَحْلُولَ (résolu)
مَسْؤُولَ (responsable)
خَشَنَ (eude)
نَافِعَ وَمُفِيدَ (salutaire)
مَشْرِفَ (sercin)
جَدِي (sérieux)
وَحِيدَ (seul)

تَضَايَقَ (être empêtré)
مَهْدَدَ (être menacé)
تَأَكَّلَ (être rongé)
سَطَرَ (rouler)
إِعْتَزَلَ (abdiquer)
أَسْرَفَ (abuser)
أَضْعَفَ (affaiblir)
إِسْتَبَدَلَ (alterner)
تَدَاعَى (chanceler)
تَعَارَضَ (contraster)

قَوِي (puissant)
مُنْتَظَمَ (régulier)
جُمْهُورِي (républicain)
مُقَدِّمَ (entreprenant)
مُتَوَازِنَ (équilibré)
اِسْتِثْنَائِي (exceptionnel)
مِثَالِي (exemplaire)
مُسْتَعْجَلٍ (expéditif)
اِسْتِثْنَائِي (extraordinaire)
خَصْبَ (fécond)
قَوِي (fort)
فَرَنَسِي (français)
أَخُوِي (fraternel)
كَرِيمَ (généreux)
عَظِيمَ (gigantesque)
مَوْحِدَةٌ (unie)
مُفِيدَ (utile)
صَالِحَ (valable)
وَاسِعَ (vaste)
حَيَوِي (vital)
حَيٍّ (vivant)
حَقِيقِي (vrai)
بَسِيطَ (simple)
تَضَامِي (solidaire)
مُتِينَ (solide)
سَائِدَ (souverain)

الأفعال «نسق الجمهورية الرابعة»
Verbes «Système IV^e Rép. »

بَذَرَ (gaspiller)
إِسْتَفْزَرَ (provoquer)
حَرَمَ (priver)
حَنَى (incliner)
مَاتَ (mourir)
شَلَّ (paralyser)
عَذَبَ (souffrir)
رَاوَعَ (tergiverser)
زَلَزَلَ (troubler)
غَمَّرَ (submerger)

(abandon) إهمال	(secousse) هزة
(abdication) إعتزال	(stagnation) جود
(agitation) تحريك	(subordination) تبعية
(ambition) طوح	(subversion) تهديم
(anarchie) فوضى	(systèmes d'autrefois) نظم سابقة
(angoisse) قلق	(systèmes de parti) أنظمة حزبية
(arrêt) موقف	(tâtonnement) تلمس
(astuces) حيل	(tension) ضغط
(bouleversements) حلط	(torrent) سيل
(catastrophe) كارثة	(tracassins) المزاج
(château de cartes) قصر من الورق	(trahison) خيانة
(clan) زمرة	(tragi-comédie) تراجيديا كوميدية
(combinaison) توليف	(troubles) شغب
(conflits) نزاعات	(tumultes) الضوضاء
(conformisme) توافق	(vices) عيوب
(confusion) غوض	(éclipse) خسوف
(contradiction) تناقض	(effacement) محو
(crises) أزمت	(effondrement) انهيار
(danger) خطر	(épreuves) تجارب
(décadence) انحطاط	(épuiement) اعياء
(déclin) زوال	(équivoques) ريب
(déficit) خسارة	(errements) هفوات
(dérision) سخرية	(fraction) جزء
(désastre) كارثة	(faiblesse) ضعف
(discretion) سرية	(faux-semblant) حيلة
(dispersion) تفريق	(état de guerre) حالة حرب
(doute) شك	(goufre) هوة
(drame) مأساة	(groupe) جماعة
(ébranlement) إضطراب	(guerre civile) حرب أهلية
(échec) إخفاق	(humiliation) اهانة
	(illusions) تخيلات

الأسماء (أو الموصوفات) . وأشكال المفردات
«نظام الجمهورية الخامسة»

Substantifs et formes lexicales « Régime IV^e Rép. »

(épreuve) امتحان	(étendue) مسترخى
(équilibre) توازن	(exemple) مثال
(équipe) فريق	(expansion) توسع
(espérance) أمل (رجاء)	(facilité) سهولة
(esprit d'entreprise) روح المهنة	(fermeté) تأكيد
(esort) مصير	(fierté) اعتزاز

(exiger) إشتراط	(stabiliser) استقر
(exprimer) عبّر	(suivre) تابع
(faire « ses preuves ») برهن	(surmonter) تجاوز
(favoriser) فضل	(survivre) أحيّا
(franchir) اجتاز	(tenir) أمسك
(garantir) ضمن	(tracer) خطّ
(gouverner) حكم	(transformer) حوّل
(grandir) كبر	(unir (s')) وحد
(guider) قاد	(veiller) سهر
(incarner) جسّد	(vouloir) رغب
(incomber) وقع	(parer) زيّن
(inspirer) استلهم	(parfaire) حسن
(instituer) أسس	(porter) حمل
(investir) إستمر	(poursuivre) تابع
(maintenir) حافظ	(pouvoir) مكنّ
(mener) قاد	(prendre) أخذ
(mettre « en ordre ») نظمّ	(progresser) تقدم
(monter) ركّب	(proposer) اقترح
(obliger) أرغم	(rassembler) جمع
(orienter) وجه	(rebâtir) أعاد بناء
(ouvrir) فتح	(reconstituer) شكّل من جديد

الأسماء (أو الموصوفات) وأشكال المفردات «نسق الجمهورية الرابعة»

Substantifs et formes lexicales « Système IV^e Rép. »

(impuissance) ضعف	(manœuvre) مناورة
(incertitude) شك	(médiocrité) وضاعة
(incohérence) لاتجانس	(menaces) تهديدات
(inconsistance) عدم تماسك	(missive) رسالة
(infirmité) إعاقة	(mythes) أساطير
(inflation) تضخم	(pagaille) فوضى
(injustice) ظلم	(panique) ذعر
(inorganisation) لا تنظيم	(partis) أحزاب
(inquiétude) قلق	(pressions) ضغوط
(insécurité) اللا أمن	(recession) انحسار
(instabilité) عدم الاستقرار	(renoncements) تخلي
(ironie) تهكم	(retour) إياب
(jeux) لعب	(rivalité) منافسة
(laisser-aller) تهاون	(routines) روتين
(malheur) مصيبة	(ruine) خراب
(abaissement) تخفيض	(rupture) انقطاع

استقرار (stabilité)	وثبة (élan)
بنية متزنة (structure équilibré)	روعة (enchantement)
نجاح (succès)	وفاق (entente)
مهمة (tâche)	مؤسسة (entreprise)
نجاح (réussite)	رأس (tête)
دور (rôle)	عادة (tradition)
طريق (route)	تحويل (transformation)
تضحية (sacrifice)	وحدة (unité)
رباط (lien)	كون (univers)
دورة (mandat)	حكم (verdict)
السير (الى الأمام نحو التقدم)	حقيقة (vérité)
(marche (en avant, vers le progrès)	إرادة (volonté)
مهمة (mission)	ازدهار (prospérité)
عالم (monde)	قوة (puissance)
أمة (nation)	عقل (raison)
باخرة (navire)	من (rang)
ضرورة (nécessité)	تجمع (rassemblement)
عائق (obstacle)	المنار (rayonnement)
عمل (œuvre)	إنجاز (réalisation)
نظام (ordre)	تقويم (redressement)
تنظيم (organisation)	إصلاح (réforme)
سلم (paix)	نظام (régime)
وطن (patrie)	إعادة التنظيم (remise (en équilibre, en ordre)
بلد (pays)	سور (rempart)
مداومة (permanence)	عطاء (rendement)
شعب (peuple)	تجديد (renouveau)
مكان (place)	تجديد (renouvellement)
وزن (poids)	احترام (respect)
تصليح (plateau (de la remise en ordre)	مسؤولية (responsabilité)
إمكانية (possibilité)	مسؤول (responsable)
سلطات (pouvoirs)	مصدر (ressource)
أعماق (profondeurs)	إصلاح (rétablissement)

مرحلة (étape)	قوة (force)
حالة (état (solide et résolu)	ضامن (garant)
عقد (accord)	ضامن (garantie)
فعل (action)	عبقرية (génie)
نشاط (activité)	عظمة (grandeur)
سهولة (aisance)	دليل (guide)
انخراط (adhésion)	تاريخ (histoire)
نداء (appel)	شرف (honneur)
تصديق (approbation)	اللا جزئية (impartialité)
وطني (nationale)	دفع (impulsion)
حكم (arbitre)	مبادرة (initiative)
تأجج (ardeur)	استقلالية (indépendance)
سلطة (autorité)	تأثير (influence)
تقدم (avance)	مؤسسة (institution)
مستقبل (avenir)	المصلحة (العليا لفرنسا)
قاعدة (base (table)	(intérêt (supérieur de la France)
إقدام (bon en avant)	نزاهة (intégrité)
توجيه سليم (bon sens)	شباب (jeunesse)
هدف (واضح) (but (bien défini)	عدالة (justice)
قدوم ميون (bienvenue)	عرض (latitude)
مقدرة (capacité)	قانونية (légalité)
احتراف (carrière)	مشروعية (légitimité)
تغيير (changement)	حرية (liberté)
مسؤوليات (chargé (de gouverner)	ثبات (consistance)
ميثاق (تطورنا) (charte (de notre propre)	ثبات (constance)
رئيس (chef)	استمرارية (continuité)
طريق (renouveau) (chemin)	بناء (construction)
جديد (nouveau)	تعاون (coopération)
حجر الزاوية (clé de voûte)	شجاعة (courage)
انسجام (cohésion)	إبداع (création)
كفاءة (compétence)	ديمقراطية (démocratie)
ثقة (confiance)	رسم (dessain)
انقاذ (salut)	قدر (destin)
أمن (sécurité)	تنمية (développement)
جديّة (sérénité)	واجب (devoir)
قساوة (sévérité)	كرامة (dignité)
متانة (solidité)	صعوبة (difficulté)
قمة (sommet)	حاجز (digne)
هموم (soucis)	فعالية (efficacité)
عملية استقرار (stabilisation)	مجهود (effort)

فقوة الكلمات المستعملة لوصف الجمهورية الرابعة والجمهورية الخامسة كافي جدا حتى لا نعوص أكثر في التحاليل .

(2) **المواضيع :** وإذا تركنا الكلمات جانباً لنتناول المواضيع ، فإن الصور تكون أكثر قوة . وسأخذ بالنسبة للجمهورية الرابعة مواضيع الألعاب (des jeux) ، التي هي المظهر اللهوي (Iudique) للمؤسسات ، وبالنسبة للجمهورية الخامسة سنكتفي فقط بالجل التي تدور حول مفهوم العظمة (grandeur) .

(أ) الألعاب (les jeux) الجمهورية الرابعة :

نتجت صفة اللهو (Iudique) من طبيعة النظام التثيلي ومن وجود الأحزاب . وصف الألعاب بـ (الساخرة ، والهازئة ، العقمية ، الفاضحة ، الصغيرة ، الخ ...) ، الى جانب بعض الصور ، تبرز وتوضح هذا الموضوع . وسيكون المواطنون أكثر حساسية مما يعتقدون أنهم لا يشاركون في القرارات .

وهكذا وبعد التذكير بكارثة 1940 يصرح الجنرال ديغول : «لا أظن بتاتا أن البرلمانين يرغبون أحيانا في العودة الى مثل هذه الهزات ، أو بعض الحنين الذي يراود البعض تجاه الألعاب ذلك الحين» ، هذه الألعاب تعارض الأحزاب السياسية أو بالأحرى الزمر (4 نوفمبر 1960) : «أية مبارزة تحرك الزمر من الشك ، ومن الشراسة ، والقدح» ، 31 ديسمبر 1960 . زعماء هذه الألعاب لم يعد باستطاعتهم أن يلعبوا «اللعبة التثيلية ، والادارية ، والنقابية الصغيرة» ، التي كانت تمارس منذ عهد قريب ، «أسفا ... للعبة الصغيرة» ، 12 جويلية 1961 . كما أنه ، «إذا ما تركنا من جديد لسوء تقدير ، المزاح السوداوي ، الضوضاء ، عدم الانسجام الذي نعرفه» ، سنجعل «من سلطاتنا قصورا من الورق كما كانت سابقاً» .. ولؤدي الجمهورية الى بعض الألعاب التي نعرفها ، 29 جانفي 1960 . فصورة قصور من الورق هو تعبير تليحي ، غمزة ، لتقوية حس اللعبة .

مرة أخرى ، نجد أنه بعد كارثة 1940 والخطر الماضي ، نجد أن فرنسا قد عاودت بـ «هذه الألعاب العقمية» ، 29 ديسمبر 1961 ؛ هذه الفكرة لـ «الألعاب العقمية والساخرة السابقة» ، 20 سبتمبر 1962 أعيد التذكير بها شهراً من بعد لتوضيح الأخطار التي يتبطنها هذا والتي تؤدي بفرنسا الى الهاوية .

وفي صيغة أخرى : «حياتنا العامة تمنحنا عروض الألعاب ، والتوليفات ، والأزمات التي نعرفها» ، 4 أكتوبر 1962 .

تهديد السقوط من جديد في هذا النظام التثيلي الذي تشكل من قبل الأحزاب القديمة ، سيؤدي بفرنسا «الى الألعاب التي تجعل لذتها ونشوتها» ... بفضل الزبائن ، والتأثيرات ، والتوليفات» ، 7 نوفمبر 1962 .

ثلاثة سنوات من بعد ، نجد نفس الكلمات أو تقريبا أعيد استعمالها : «تناقضاتها المتبادلة ،

زبائنها المتنافرة ، توليفاتها المختلفة تعلن عن الرجوع الى الالتباس البغيض» يضاف «هذه الألعاب ستكون لنا غالية» ، 30 نوفمبر 1965 .

وبعد ذلك بقليل ، نجد «نظام المنافسة ، والتوليفات ، والتناقضات ... كل المظاهر الخاطئة وكل الحيل السابقة» ... التي تشكل «الألعاب الفاضحة» ، 11 ديسمبر 1965 .

إن الكارثة ستحدث بفرنسا إذا عاودت الأحزاب ألعابها ... ودسائسها» ، 16 ديسمبر 1965 . إن النظام السابق «هو نظام ألعاب الساسة ، ونظام التوليفات الخادعة ، ونظام وزارات قصور الورق» - لكن الشعب لا يريد أن يخضع إلى هذه «التراجعات» . التي تنتج عن «ترتيبات مؤقتة بين مهني المكر والخديعة 17 ديسمبر 1965» .

«لكن إذا نجحوا صدفه ، فكيف تكون إذا خدعاتهم ، كيف نتفاهم لنمنع سقوط السلطة بين أيدي الأحزاب ، أو بمعنى آخر بين الألعابهم وتوليفاتهم ؟» ، 9 فيفري 1967 .

و 31 ديسمبر 1968 : «... أي تقصير يجعل المترتمين الهدامين ، والمذهبيين محترفي الديماغوجية ، يستغلون المرارة لاثارة الشغب ، بأي اسم ، حتى يتمكنوا من حل كل شيء في العدم ، والسير بالنظام نحو الشمولية .

(ب) **عظمة فرنسا :** لقد كانت مكانة فرنسا في العالم الانشغال الدائم من انشغالات الجنرال ديغول .

وانطلاقاً من الأربعة كلمات القوية والأساسية التي يستعملها : مكانة ، صف ، دور ، عبقرية ، إليكم النظرة التي يمكن أن تستخلص من عظمة (grandeur) فرنسا ومكانتها في العالم ، في الخطب الاذاعية والمتلفزة (29) فقط .

«في العالم الغربي الذي ننتمي إليه ، نأخذ المكانة التي نستحقها» . «العالم أخيراً ، الذي يرغب ، حتى وإن تظاهر بالعكس ، في رأينا تلعب الدور اللائق بنا» ، 13 جوان 1958 .

«الكون تشقه تيارات تهدد مستقبل البشرية ، ويملي على فرنسا أن تلعب دورها ، السلمي ، الأخوي» ، 4 سبتمبر 1958 .

«إعادة توضع فرنسا في المجال الاقتصادي في صفها الدولي» ، 28 ديسمبر 1958 . «هذا هو الأمر الذي نحن بصدد القيام به (أخذ المكانة من جديد) أمام ذهول العالم بأسره» ، 30 جوان 1959 .

«في كنف عالم يتعلق الأمر فيه وفي نفس الوقت بالمحافظة على الحرية وإقامة السلم ، فإن صوتنا مسموع» ، 16 سبتمبر 1959 .

«لكي يكون التحالف الغربي قويا يجب أن يكون لفرنسا دورها الخاص بها وبشخصيتها» ، 31 ماي 1960 .

«هكذا ، يتابع (بلدنا) تألهه ، الذي كان ولا يزال إنساني وعلمي» . «في رحاب العالم فبأي ثقل يمكن لارادة فرنسا أن تفرض نفسها من جديد» . كوننا الشعب الفرنسي يجب علينا أن نلتحق بركب الدول الصناعية الكبرى .

«التحاق فرنسا بصف الشعب الذي يجد فيها القوة ، هو واقع ملموس للتطور العالمي» ، 14 جوان 1960 .

«كونها قوة عالمية ، لم تتوانى فرنسا عن أن تكون محل هذه التغيرات ، مثل المصباح الذي يتقدم بالرغم من كل العقبات هذه العبقرية الفرنسية التحررية» 20 ديسمبر 1960 .

«حل القضية الجزائرية يتطابق والعبقريّة الفرنسية»، 6 جانفي 1961 . بناء صفنا خارج»، 23 أبريل 1961 .

«لبلدنا صف ومكانة في العالم»، 8 ماي 1961 .

«انتاجنا الصناعي فاق 11,4% وهذا هو الذي يجعلنا ضمن الأوائل في العالم» 12 جويلية 1961 .

«فرنسا الصغيرة في المدرسة لتصبح فيما بعد قائدة مرحلتها»

«نظن أن الامكانيات المادية والمعنوية للعالم الحر ستستفيد كثيرا من تقويم (Redressement) فرنسا»، 5 فيفري 1962 .

«هذه العبقريّة التقليدية لبلدنا» .. 18 مارس 1962 .

«إنهاء الاستعمار يعتبر من أعظم الانجازات ويمكن أن تكون أخصبها من كل التي ظهرت في العالم»، 26 مارس 1962 .

«ما بدأت تقوم به فرنسا والجزائر سويا يعتبر نموذجا علميا ، والحياة الدولية يمكن أن تتغير في سياق عبقريتنا ، التي هي الحرية ، والمساواة والأخوة» .

«ميسام الشعب الفرنسي مرة أخرى في تاريخه في اضاءة العالم»، 26 مارس 1962 .

«بخصوص بلدا ، فإن ثقله واشعاعه معترف بها في كل أنحاء العالم»، 4 أكتوبر 1962 .

«هكذا تأكد العالم نهائيا بخصوص المستقبل الكبير لفرنسا»، 18 أكتوبر 1962 .

«دورها ، ثقلها ، سمعتها هي الآن شرفها وشرف مهمتها الإنسانية»، 26 أكتوبر 1962 .

«فرنسا وجدت صنها»، 31 ديسمبر 1962 .

«وعيا منها بعبقريّة التجديد ، (فإن بلدا) عليه وبامكانه أن يلعب في الكون الدور الذي هو أهل له»، 19 أبريل 1963 .

«بما أن فرنسا ، قادرة ، وهي مدعوة ولأنها هي فرنسا ، عليها أن تمارس في العالم سياسة دولية»، 31 ديسمبر 1963 .

«لماذا اذا تبقى فرنسا بعيدة عن الأحداث العالمية رغم أن عبقريتها أدت الى حدوث الكثير من الأحداث وهي السلام ومصير العالم» .

«أخيرا وخاصة يجب أن نلعب الدور الريادي إزاء شعوب آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية ونحاول إبعادها عن التقسيمات العالمية السياسية التي توجد الآن ونحاول أن تستفيد من التشييت الذي تتخبط فيه أوروبا الغربية»، 16 أبريل 1964 .

«ليس هناك انسان قط في الأرض إنتظر من أحد مثالا انتظر من فرنسا ، وليس هناك من أحد أحس بالقرب مثالا حس بالقرب من فرنسا»، 31/12/1964 .

«لقد رجعنا من بعيد لنلعب من جديد دورنا الدولي» .

«باعتبار أنها متعودة منذ القدم على أن تكون في الصفوف الأولى» .

«من يستطيع أن يدعمها (نظام دولي آخر ، توازن دولي آخر) أفضل منا ، ليس لشيء انما نكون نحن ؟» ، 27 أبريل 1962 .

«الحصول على مكانة معنوية وسياسية في العالم لاثقة بنا» .

«هكذا ، ها هو العالم بأكمله ينظر إلينا» .

«وهكذا وأمام كافة الشعوب يجسد إقتراع 05 ديسمبر 1965 نجاح أو تقهقر فرنسا فيما يخص هي نفسها»، 4 نوفمبر 1965 .

«هكذا كان على فرنسا ، التي أصبحت فرنسا ، بطموحها الإنساني وعبقريتها الدائمة ، أن تساعد العالم في إيجاد توازنه»، 3 ديسمبر 1965 .

«أريد أن أقول من هنا بأنها (أي فرنسا) حسب اعتقادي هي شيء عظيم جدا وخصوصي كثيرا ... أحسه كما يحسه العالم» .

«حين نكون مسرورين ، مزدهرين ، منتصرين وأقوياء ، نلاحظ أن كل الناس ينظرون إلينا بتلذذ»، 11 ديسمبر 1965 .

«إن لم تكن فرنسا مزدهرة ، لا يكون باستطاعتها أن تلعب دورها في عالم اليوم» .

«مساعدة الدول النامية يبرر بمكانتنا في العالم» .

«بلد مثل فرنسا لا يمكن أن يتخلى عن دور المساعدة الدولية» .

«حسن المعاملة مع كل الناس يتطابق مع عبقريّة فرنسا»، 15/12/1965 .

«بوضع فرنسا من ضمن الدول التي لها مكانة لا تقها بها»، 17/12/1965 .

«حتى تستطيع (أي فرنسا) أن تمارس وسط الأمم - كما كانت عبقريتها تفعل ذلك - عملا مثاليا»، 31 ديسمبر 1965 .

ج (دراسة عروضية (Stylometrique) لرسالتين سياسيتين⁽³⁰⁾ :

1) الجسم (le Corpus) يتشكل من خطاب مذاق ومتلفز للسيد / جورج بومبيدو إبان الحملة الخاصة بالانتخابات الرئاسية لتاريخ 22 ماي 1969 ، ومن التصريح بمبادئ الحزب الاشتراكي الجديد المصادق عليه (Ratifié) يوم 04 ماي 1969 من قبل مؤتمر (التورفيل) .

إختيار هذين النصين تم على أساس المعيار الكمي فقط . يثل النصان ، بالفعل ، معجمين متساويان تقريبا :

بومبيدو 1191 كلمة منها 452 كلمة مختلفة .

الحزب الاشتراكي 1185 = 460 كلمة مختلفة .

2) ظروف (أو شروط) البث :

انه لمن الضروري تحديدها حتى نعرف في أي الحدود يمكن مقارنة النصين ، ويمكن تلخيصها بالصورة التالية :

العوامل (Facteurs)	المشتركة (Communs)	المختلفة (Différents)
لغوية (Linguistique)	أهمية المفردات lexicque	توافق (Performance)
ما فوق اللغوية (extra-Linguistique)	نفس الوضع اللغوي	شخصي / جماعي
	خطاب سياسي	فرنسية مقروءة / مكتوبة
		وضعية الاتصال :
		تلي / مؤتمر .

(من الأفعال) وبالعدد الكبير من الضمائر (Pronoms) والظروف (Adverbe) تقريبا أكثر بثلاث مرات من النص الآخر .
بينما تتصف الخطاب المتعلقة بالمبادئ بقوة الدلالات الكثيفة بالأسماء والنعوت.

(3) التحليل العروضي (Analyse Stylo-metrique)

هي منهجية كمية الأسلوب (Stylistique) موضوعها هو قياس بعض **المد كيات** النحوية لنص معين . ويتعلق الأمر في معرفة كيف يتم توزيع وحدات المفردات في مختلف أقسام القواعد . والتي يسميها اللغويون أجزاء الخطاب : الأسماء ، الضمائر ، النعوت ، الأفعال ، الظروف .

ونتوقف عند هذه المتغيرات الخمسة ونجمع في فئة (الكلمة - الأداة) **الجملة** **الروابط** ، أدوات **التعريف** . **التعابير العددية** ... وعادة ، ما تعتبر **الضمائر** والظروف ككلمات - أدوات . سنقوم بحسابها بصفة مستقلة بحيث أن الاستدلال بها مهم في السياسة . في قسم **الضمائر** لا ندرج إلا **الضمائر** les Pronoms Personels وضمائر الملك Possessifs

انطلاقا من المفردات لاجراء هذا التحليل يمثل بعض الصعوبات منها ما هو ناتج عن L'homographie . أمثلة على ذلك : الشكل «A» يتضمن 28 مصادقة في خطاب بومبيدو . فما هي إرتدادها كمساعدة وكأدوات جر ؟

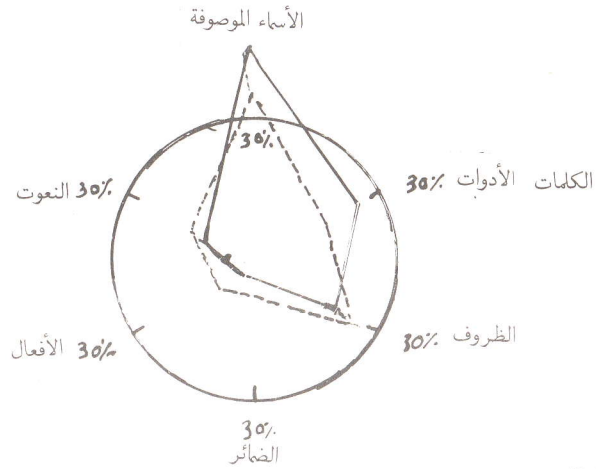
يجب إذا الرجوع دائما الى النص والبحث عن توزيع الكلمة لايجاد الدور المناط بها . ونفهم أن هذا التحليل لا يكون «له مردود» إلا على أساس نصوص قصيرة . وهذا الاجراء ثقيل أيضاً لأنه يتوقف على تحليل نحوي جيد .

(4) Les Stylogrammes هي رسوم بيانية ذات إحداثيات قطبية تسمح بمقارنة نتائج كل نص بصفة واضحة . ويسمح تبصرها الجيد بقراءة آنية للاختلافات الموجودة بين النصوص . les Stylogrammes يمكن أن يبنني على مقاسات وموازين خامة ، بالنسب المئوية ، أو بالمقاسات المنضمة بمعنى آخر أن كل شعاع يمثل قيمة متوسطة لاستعمال كل قسم نحوي (الرسم رقم 14 و 15) .

(5) تحليل النتائج :

(أ) الخصائص الاحصائية للرسائل :

خطاب السيد جورج بومبيدو والمثلفز يمتاز بتفوق دليل الكثافة الفعلية



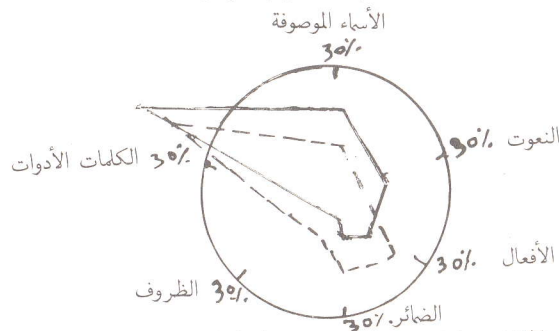
رسم رقم 14 Stylogramme

(عدد الكلمات المختلفة) لخطب جورج بومبيدو ، واقتراحات مؤتمر الحزب الاشتراكي

..... ج. بومبيدو

— الحزب الاشتراكي

يبين الرسم رقم 14 المميزات الأساسية للنصين عدا بعض الأجزاء . وحسب النسب المئوية للاستعمال على أساس الكلمات المختلفة دون الإنشغال بترديداتها ، وحسب كل كلمة كأنها لا تظهر إلا مرة واحدة .



رسم رقم 15 Stylogramme (العدد الاجمالي للكلمات) لخطب جورج بومبيدو ، واقتراحات مؤتمر الحزب الاشتراكي

..... ج. بومبيدو

— الحزب الاشتراكي

يبين الرسم رقم 15 المميزات الأساسية للنصين عدا بعض الأجزاء . وحسب النسب المئوية للاستعمال على أساس الكلمات المختلفة دون الانشغال بترديداتها ؛ وحسب كل كلمة كأنها لا تظهر إلا مرة واحدة .

ماذا يمكن أن نستخلص من هذه النتائج ؟

أ - يمكن أن نلاحظ أن :

- استعمال الموصوف هو نموذج للعمل المجرد ؛

- استعمال الكلمات الوصفية هو تعبير عن إجراء وصفي وتعريفي ؛

- بتحويلها الى المفهوم العكسي للكثافة الوصفية ، فإن الكثافة الفعلية (من الفعل)

تشير إلى الدينامية الداخلية للنص ؛

- الضمائر والأفعال ، المترابطة هنا بقوة ، هي علامة لعملية حية جد مشخصة⁽³¹⁾ .

ومن خلال هذه المقاييس يمكن أن نلاحظ غطي الاتصال السياسي على اتجاهي الأسلوبين :

الحزب الاشتراكي : أسلوب غير شخصي ، مجرد ، منق .

بومبيدو : أسلوب شخصي ، واقعي ، منق .

ب - ولوقنا بمقارنة بين النسقين اللغويين من وجهة النظر البسط ، سنلاحظ

أنها أيضا تتعارض نقطة بنقطة . وبفضل المفاهيم التي جاء بها جون ديبوا

(Jean Dubois)⁽³²⁾ ، يمكن لنا أن نقيم خطوط تمييز هذين

الخطابين .

«فالمسافة» هي العلاقة بين الجملة (L'énoncé) والموضوع نفسه . وعلى المستوى

الاصطلاحي فإن الضمائر هي التي تعبر عن المسافة .

«الصياغة» هي العلاقة التي يعطيها الموضوع لجملة ، بواسطة الظروف والأفعال .

«الحدة» هي العلاقة القائمة بين الموضوع المتكلم والمتلقي .

وتأتي بعض العوامل الأخرى لتدعم هذا التقابل . غنى المفردات الواضحة في نص

الحزب الاشتراكي أكثر منها في نص جورج بومبيدو ، جمل طويلة أيضا عند

الاشتراكيين ، وأخيرا هناك جزء من الكلمات المنتمة للمفردات الأساسية مرتفعة جدا

لدى رئيس الجمهورية أكثر منه في النص الاشتراكي .

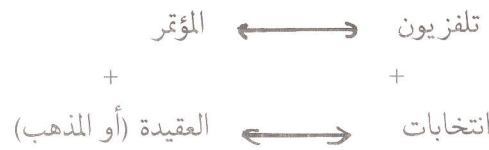
نحن إذا أمام نوعين من الاتصال السياسي ذات مستويات مختلفة بحيث يمكن أن

تجمع المميزات بالطريقة التالية :

الخطاب	الموجهات الأسلوبية	المسافة	الحدة	الصياغة
بومبيدو	شخصي ، واقعي منق	ضعيفة	قوية	قوية
الحزب الاشتراكي	غير شخصي ، مجرد منق	قوية	ضعيفة	ضعيفة

عناصر التفسير النهائية لهذا التعارض أكيد هي وضعية الاتصال والهدف المنشود

الذان يعارضان محورين :



الهوامش :

(*) J.M. Cotteret.- Gouvernants et gouvernés ou la communication politique ; P.U.F. 1974.

(1) ستكون القائمة طويلة من «Quareron» الى «Morisite»

(2) H. Marcus.- L'homme unidimensionnel, tout spécialement le chap. V.

(3) Cette association de mots est en liaison directe avec ce que l'on a appelé les "Valeurs omnibus" - ex. démocratie avancée, contrat de progrès, etc. - cf. in chap. IV

(4) يمكننا في هذا الصدد أن ندأب أنفسنا باللعبة الصغيرة التي مفادها أننا لو تساءلنا كيف يكون مصير العالم لو كان الراديو في متناول (ولسون W. wilson) والتلفزيون في متناول (هتلر) !

(5) هيرودوت :

(6) On se reportera avec intérêt aux distinctions de Frédéric François dans le langage, Encyclopédie de la pléiade, p. 18.

(7) التحليلات الآتية مستخلصة من دراسة :

J.M. Cotteret et R. Moreau, Le vocabulaire du général de Gaulle, A. Colin, 1969.

(8) Une dispersion moyenne de 10 autour d'une valeur de 100 est proportionnellement moins importante qu'une dispersion de 10 autour d'une valeur de 1000. Ce qui est intéressant, c'est le rapport 10/100 ou le rapport 10/1000. Les statistiques ont défini un coefficient indiquant cette variation relative par rapport à la moyenne, c'est ce qu'ils appellent le coefficient de variation, le coefficient de variation est le rapport de l'écart type à la moyenne.

(31) John B. Carrol, **Vectors of prose style**, in style in langage , de Thomas A. Sebeok, M.I.T. press, 1960.

(32) Enoncé et énonciation, in «Langages» 13, l'Analyse du discours.

(9) cf. J.M. Cotteret et R. Moreau, op. cit., p. 53.

(10) تقصد بالفرنسية الأساسية فرنسية الدرجة الأولى والدرجة الثانية .

cf. publications de l'Institut pédagogique national, Paris.

(11) P. Giraud, **le langage**, Encyclopedie de la pleiade, p. 161.

(12) هناك عدد قليل من الكلمات التي تشكل جزء الفرنسية الأساسية استعملت من قبل رجال السياسة بصيغة مختلفة . ونحن هنا أخذنا بعين الاعتبار المفهوم داخل النص .

(13) Louis J. Prieto, **La sémiologie**, P.U.F. 1966, p. 93.

(14) La controverse est sévère entre Roland Barthes tenant de la sémiologie de la signification et G. Mounin, partisan de la semiologie de la communication G. Mounin, La sémiologie de R. Barthes, in **Introduction à la sémiologie**, Paris, 1970, et R. Barthes, **Eléments de sémiologie**, **Communication**, N° 4, p. 91 et suiv.

(15) G. Mounin, **Introduction à la sémiologie**, p. 69.

(16) On se reportera avec profit au cours de Jean Touchard sur le gaulisme, p. 342 et suiv.

(17) c.f. Patrick Champagne, **La Télévision et son langage**, Revue Française de Sociologie, 1971, p. 430.

(18) On renvera aux **Mythologies** de Roland Barthes, surtout à la 2^e partie « Le Mythe d'aujourd'hui ». L'analyse n'est peut-être pas

(19) L.J. Prieto, op. cit., p. 95.

(20) Eric Buyssens, **La communication et l'articulation linguistique**, p. 20.

(21) L.J. Prieto, op. cit, p. 96.

(22) G. Mounin, op. cit, p. 100.

(23) Reprise avec un sens différent chez R. Barthes.

(24) Hjemlev, pp. 156-157 cité par G. Mounin.

(25) أنتتهي الحلاقة (la coiffure) الى الإشارات أو الدوال . يبدو أن الطرح الثاني هو الصحيح . كما أن تغيير الخط من اليسار الى اليمين يمكن أن يكون إشارة لدى رجال السياسة .

(26) بالنسبة لـ «K» و«ج. لانف» (G. LANG) ، فإن تحقيق الموضوعية أمر صعب . وقد لاحظنا هكذا أن مخططا واحدا يساوي 1000 كلمة ، أنظر :

politics and television, quadrangle books, 1968 p. 154

(27) هكذا يذكر «باتريك شومبان» حالة الصحفي الذي وجد مبررا لموضوعية أقواله حول الأحداث الجامعية ، باعتبار أنها انتقدت من قبل اليساريين والفاشيين ، في نفس الوقت ، مرجع سابق ص 427 .

(28) P. Giraund, **langage**, P. 14

(29) كان يبدو لنا هنا من الأهمية إعادة ترتيب الجمل الأساسية بوضع المرجعية للخطب .

(30) أنجز هذا التحليل بمساهمة (J.GERSTLE) الذي يحضر كتاباً حول مفردات الحزب الاشتراكي .